وذكّرهم بأيام الله وأنذرهم بوقائعه التي وقعت على الأمم قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود ومنه أيام العرب لحروبها وملاحمها
كيوم ذي قار ويوم الفجار ويوم فضة وغيرها وهو الظاهر
وعن ابن عباس نعماؤه وبلاؤه فأما نعماؤه فإنه ظلّل عليهم الغمام
وأنزل عليهم المنّ والسلوى وفلق لهم البحر وأما بلاؤه فإهلاك
القرون لكل صبّار شكور يصبر على بلاء الله ويشكر نعماءه وإذا سمع
بما أنزل الله من البلاء على الأمم أو أفاض عليهم من النعم تنبّه على ما
يجب عليه من الصبر والشكر واعتبر وقيل أراد لكل مؤمن لأن
الشكر والصبر من سجاياهم تنبيها عليهم إذ أنجاكم ظرف للنعمة
بمعنى الإنعام أي إنعامه عليكم ذلك الوقت فإن قلت هل
يجوز أن ينتصب بعليكم قلت لا يخلو من أن يكون صلة للنعمة
بمعنى الإنعام أو غير صلة إذا أردت بالنعمة العطيّة فإذا
كان صلة لم يعمل فيه وإذا كان غير صلة بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرّة
عليكم عمل فيه ويتبيّن الفرق بين الوجهين أنك إذا قلت نعمة الله
عليكم فإن جعلته صلة لم يكن كلاما حتى تقول فائضة أو نحوها
وإلا كان كلاما ويجوز أن يكون إذ بدلا من نعمة الله أي اذكروا وقت
إنجائكم وهو من بدل الاشتمال فإن قلت في سورة البقرة يذبّحون
وفي الأعراف يقتّلون وهاهنا ويذبّحون مع الواو فما الفرق قلت
الفرق أن التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا
له وحيث أثبت جعل التذبيح لأنه أوفى على جنس العذاب وزاد
عليه زيادة ظاهرة كأنه جنس آخر فإن قلت كيف كان فعل

آل فرعون

آل فرعون بلاء من ربهم قلت تمكينهم وإمهالهم حتى فعلوا ما
فعلوا ابتلاء من الله ووجه آخر وهو أن ذلك إشارة إلى الإنجاء
وهو بلاء عظيم والبلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا قال تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال زهير فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو
وإذ تأذّن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه وانتصابه للعطف
على قوله نعمة الله عليكم كأنه قيل وإذ قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذّن ربكم ومعنى تأذّن ربكم آذن ربكم
ونظير تأذّن وآذن توعّد وأوعد وتفضّل وأفضل ولا بدّ في تفعّل
من زيادة معنى ليس في أفعل كأنه قيل وإذ آذن ربكم إيذانا بليغا
تنتفي عنده الشكوك وتنزاح الشبه والمعنى وإذ تأذّن ربكم
فقال لئن شكرتم أو أجرى تأذّن مجرى قال لأنه ضرب من القول
وفي قراءة ابن مسعود وإذ قال ربكم لئن شكرتم أي لئن شكرتم يا بني إسرائيل
ما خوّلتكم من نعمة الإنجاء وغيرها من النعم بالإيمان الخالص والعمل
الصالح لأزيدنّكم نعمة إلى نعمة ولأضاعفنّ لكم ما آتيتكم ولئن
كفرتم وغمطتم ما أنعمت به عليكم إن عذابي لشديد لمن
كفر نعمتي وقال موسى إن تكفروا أنتم يا بني إسرائيل والناس كلهم
فإنما ضررتم أنفسكم وحرمتموها الخير الذي لا بدّ لكم منه
وأنتم إليه محاويج والله غنيّ عن شكركم حميد مستوجب للحمد
بكثرة أنعمه وأياديه وإن لم يحمده الحامدون والذين من بعدهم
لا يعلمهم إلا الله جملة من مبتدأ وخبر وقعت اعتراضا أو عطف
الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم إلا الله اعتراض

جمع محواج

Copyright © King Saud University